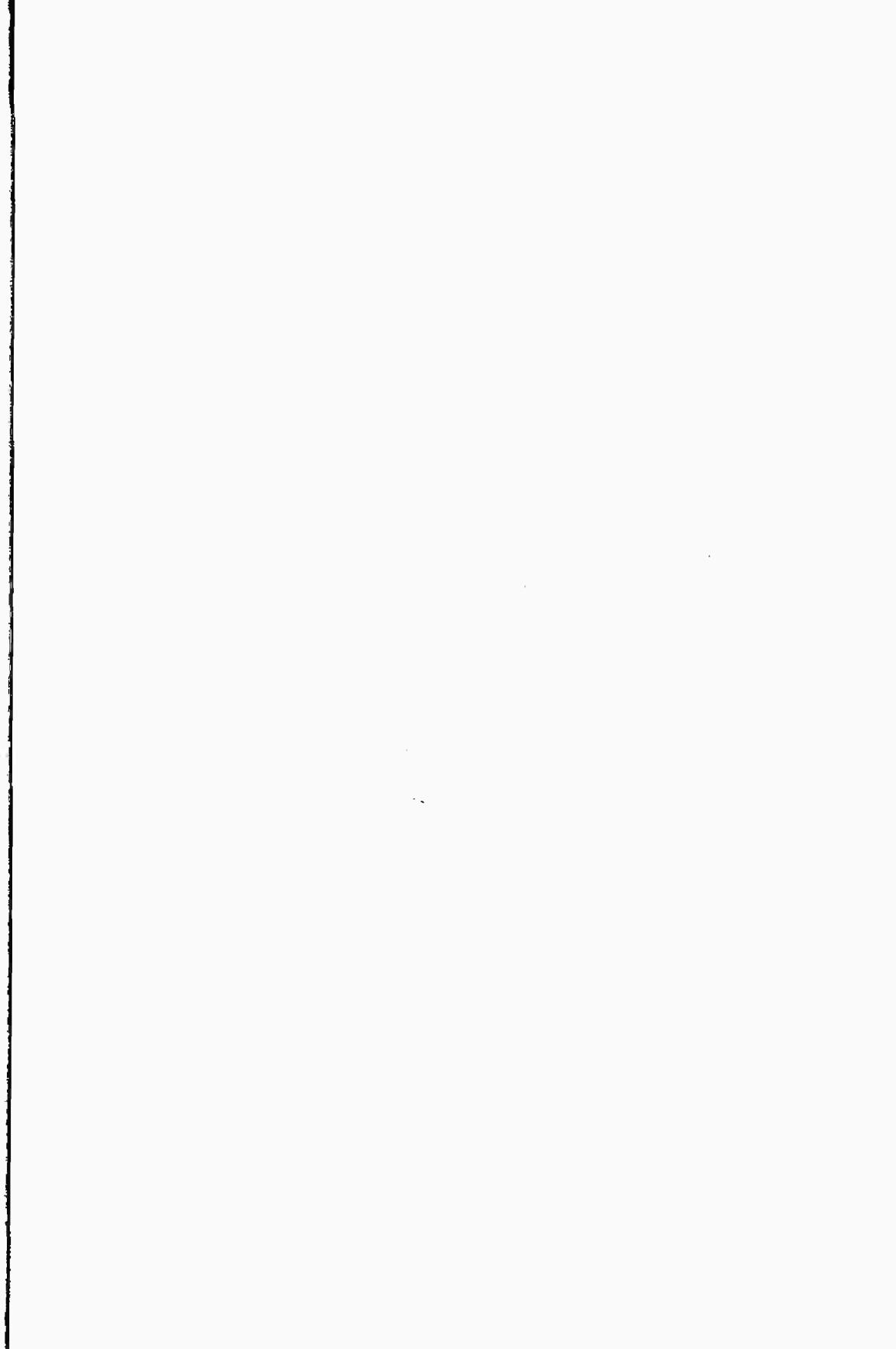


## الفصل الثالث

طفوس العبادات  
الصلوة، الأعياد، الفرائض



بدأت الصلاة الطقسية عند اليهود عندما وجدت أمكنة للعبادة . وكما أشرنا من قبل أن أول مكان حدده بنو إسرائيل للعبادة هو خيمة الاجتماع . ثم بعد أن بني معبد الرب وأطلقوا عليه فيما بعد الهيكل ، صارت الصلاة تؤدى في أوقات معينة . وقد ورد عنها أحاديث في سفر التثنية وسفر اللاويين وسفر العدد .

ويبدو أن أول صلاة كانت تتبع فيها طقوس معينة تتم عند تقديم باكورة الأثمار وبعد أداء الأعشار وقد ذكر ذلك في التثنية الإصحاح 26 : 5 - 10 و 13 - 15 ، وعند تقدمه الذبائح كفارة عن الخطايا وقد ورد ذلك في سفر اللاويين 16 - 12 . ولكن أوقات الصلاة حددت بشكل قانوني في زمن الأنبياء التوراتيين الذين عاشوا فترة السبي البابلي . ويتضح ذلك من خلال سفر أشعيا 1 - 15 و 29 - 13 ، 58 - 5 ، ويأتي في سفر دانيال توضيح لمواقيت الصلاة عند بني إسرائيل .

وكما ورد في سفر دانيال أنه كان يصلي ويركع لله تعالى ثلاث مرات في اليوم وأحياناً مرتين كما ورد في سفر أخبار الأيام الأول .

وقد ترافق الكلام نثراً وشعراً مع الصلاة . وتدلنا مزامير داود وسليمان أن الصلاة كانت ترافق بالغناء والموسيقى القانونية وقد ورد في سفر عزرا أن ممن رجع من السبي كان يوجد مثنان من المغنين والمغنيات تقول التوراة (ولهم من المغنين والمغنيات مثنان) عزرا 2 : 65 .

وقد فرضت التوراة الصلاة على الرجال والنساء وقد توسعت في الحديث عن ذلك المشنا - قسم البركات .

ومن خلال ما ورد في التوراة يتضح أن اليهود يصلون جلوساً ووقوفاً . ويركعون ويسجدون وينفخون بالبوق ويكون في تضرعاتهم واعترافاتهم حتى يومنا هذا . وعندما كانوا يهاجمون أو تحل بهم مصيبة كانوا يلبسون خيشاً ويذرون تراباً ورماداً على رؤوسهم ، ويمزقون ثيابهم ، ويحلقون رؤوسهم وقد رأينا يشوع كيف مزق ثيابه وصلى وركع عندما خان بعض من قواته وسرقوا مما عينه للرب من

غنائم . ومن طقوسهم أنهم يضعون الأيدي على الصدور ويحنون رؤوسهم قليلاً وذلك اعترافاً منهم بجلال الرب وزيادة في احترامه .

ويتجهون في صلواتهم إلى جهة القدس وإذا كانوا في القدس يتجهون نحو بيت الرب وهذه العادة متبعة إلى هذا اليوم .

وقد أشار القرآن الكريم إلى قبلتهم عندما تحدث عن تغيير وجهة صلاة المسلمين من القدس إلى البيت الحرام . يقول تعالى : ﴿ وَلَئِن أُنْتَبِهُتِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن أُنْتَبِغَتْ أَهْوَاءُهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لُمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: 145] .

وقد شرع لهم أنبياءهم المتأخرون تفصيلات ترتبط بالصلاة كالطهارة والنظافة واللباس . وكان عزرا يوصي بوجود غسل الجسم جميعه قبل العبادة . وفي المعابد ترتب أماكن الجلوس حسب درجات الشعب ومراكزهم من أول صف قرب الهيكل وهكذا تتباعد الصفوف إلى آخر المعبد .

وتذكر مصادر التشريع اليهودي أنه بعد خراب ما يسمى الهيكل الأول أبطل عزرا الذبائح والتقدمات وشرع لهم صلوات يومية لتقوم مقام التقدمات ولتعزيهم في أوقات بأسهم وضيقهم .

أما اللغة المستعملة في الصلوات فأكثرها في العبرية وهناك صلوات باللغة الكلدانية واللغة العربية . ومنذ القرن السادس عشر ترجمت إلى كافة اللغات الأوربية .

### ماذا يُقال في الصلوات اليهودية؟

للصلاة اليهودية أقسام أهم قسم منها ما يسمى (الشماع) وقد ورد في سفر التثنية . وقد رتبه عزرا . وشماع معناها اسمع وهي أول كلمة من نص التوحيد في اليهودية حيث يقول (اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا الرب واحد) ثنية 6-4 ويقسم

السماع إلى ثلاثة أقسام:

الأول: يتدئ بأية التوحيد المشار إليها ثم يلحقها كلام عن محبة الله ووجوبها وحفظ وصاياهم. وتعليمها للأولاد. والاهتمام بها في كل مكان وزمان.

الثاني: ويذكر فيه وعد الله بالجزاء وإطالة الأعمار وإذا وقع ما يفضب الرب فيجب التأديب من قبل الرب لليهود.

الثالث: وهو مذكور في سفر العدد ويذكر فيه وصية تذكر اليهود بوجوب طاعة أوامر الله عندما تراها، ولكي لا يميلوا إلى شر القلوب ويذكرهم بخروجهم من مصر، ويأتي بعد الشماع ما يسمى شمونة عسرة أي ثماني عشرة. وهي بركات وضعها عزرا ورجال الكنيس الأكبر وقد ذكر هذه البركات في التلمود بشكل مفصل، وهي تستند على بعض الجمل في أسفار الخروج وأشعيا، والأمثال، والمزامير وتنقسم البركات الثماني عشرة إلى ثلاثة أقسام:

1- تسابيح تعظم الله تعالى

2- توسلات ومطالب ومنها ما هو خصوصي ومنها ما هو عام.

3- تشكرات لله تعالى

أما القسم الأول والثاني فينطويان على حالهما طوال العام. أما القسم الثالث فيتغير أيام السبت وأوائل الشهور والأعياد ويغير بما يتلاءم والأوقات.

أما مواقيت الصلاة فهي:

1- الفجر: ويسمونها صلاة السحر ووقتها حددته المشنا من التلمود وهو منذ أن يتبين الخيط الأبيض من الأسود إلى ارتفاع عمود النهار.

2- صلاة نصف النهار: وتجب منذ انحراف الشمس عن نقطة الزوال إلى ما قبل الغروب.

3- صلاة المساء: ويسمونها صلاة الغروب ووقتها من غروب الشمس إلى أن تتم ظلمة الليل كاملة.

وتبدأ الصلاة عادة بغسل اليدين ويوضع شال من اللونين الأبيض والأزرق

على الكتف وخاصة في الصلاة الجماعية التي تتم في المناسبات الكبرى ويوم السبت . وهذا الشال يجب أن يكون طاهراً لا تمسه المرأة قطعاً . ويخصص له مكان محدد في المنزل ويبقى الشال عند اليهودي حتى موته ليكفن به .

ما يقال في الصلاة اليهودية :

هناك أقوال كثيرة تقال في الصلاة اليهودية منها ما هو مأخوذ من التوراة ومنها ما هو مأخوذ من التلمود ، وعلى الأغلب تؤخذ الأقوال من التلمود .

فمن الشماع يؤخذ النص التالي وهو من سفر التثنية :

(اسمع يا إسرائيل ، الرب إلهنا ، الرب واحد ، فتحب الرب إلهك بكل قلبك وبكل نفسك وبكل قوتك ، ولتكن هذه الكلمات التي أنا موصيك بها اليوم على قلبك ، واروها لأولادك . وتلفظ بها في إقامة بيتك ، وفي مشيك في الطريق وحين نومك وقيامك . وثبتها على يدك آية ، ولتكن عصائب بين عينيك ، واكتبها على مصاريع بيتك وعلى بواباتك) سفر التثنية 6 : 4-9

وهناك قسم آخر يقرأ في الصلاة من سفر التثنية وقسم آخر من سفر العدد وقد وردت نصوص البركات في الصلاة اليهودية وهي كما أشرنا تسبيحات واستغفارات ودعوات لقضاء الحاجة .

ومع ذلك فقد وردت في التلمود أقوال غريبة الأطوار يقولها اليهود أثناء صلاتهم . وقد كشف تحريفهم للصلاة الموسوية السموأل بن يحيى المغربي في كتابه غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود .

يقول السموأل (ما تقولون في صلواتكم وأصوامكم؟ هل هي التي فارقكم موسى عليها فإن قالوا نعم . قلنا فهل كان موسى وأمه يقولون في صلواتهم كما تقولون . اللهم اضرب ببوق عظيم لعنتنا ، واقبضنا جميعاً من أفكار أقطار الأرض إلى قدسك سبحانك يا جامع تشيتت قومه إسرائيل . أم هل كانوا يقولون على عهد موسى عليه السلام كما يقولون في كل يوم . اردد حكمانا كالأولين ومشيرنا

كالاتبدأ وابن يورشلیم قریة قدسك فی آیامنا وأعزنا ببنائها . سبحانك یا بانی یورشلیم . أم هذه فصول لفقتموها بعد زوال الدولة<sup>(1)</sup> ؟ فتغیر الكلام الذی طراً فی صلاة الیهود وقع بعد السبی البابلی فی منتصف القرن السادس قبل المیلاد . فالقول الأول دعاء قاله الیهود آیام السبی . وهو قول مختلف عما جاء فی التوراة عن موسی فی الصلوات العامة وفی أحد الأجزاء الأولى من صلوات الصبأح الیومیة یحمد الیهودی المتدین ربه لأنه لم یخلقه من الأغیار . أما فی الجزء الختامي للصلاة الیومیة (تستخدم أيضاً فی صلوات رأس السنة ویوم الغفران) فیدأ بهذه العبارة (فلنشکر إله الجميع لأنه لم یخلقنا مثل کل أمم الأرض لأنها ترکع للباطل والعدم وتصلی لإله لا یعین . وقد حذف الفقرة الأخيرة من كتب الصلوات . وفی أوربا الشرقیة كان الیهود یتداولونها شفہیاً . ثم أعیدت إلی النص الأصلي فی العدید من كتب الصلوات المطبوعة فی (الکیان الصهیونی) .

كذلك فی أهم أجزاء صلاة نهاية الأسبوع (التبریکات الثماني عشرة هناك لعنة خاصة تستهدف أصلاً المسیحیین ومعتقی المسیحیة من الیهود والیهود المهرطقین تقول : (رب لا تجعل للمرتدین رجاء وتمحق جميع المسیحیین فی الحال) ویرجع تاریخ هذه اللعنة إلی القرن الأول للمیلاد عندما كانت المسیحیة وقتئذ طائفة صغيرة مضطهدة . وفی وقت ما قبل حلول القرن الرابع عشر أدخلت علیها تعدیلات لتلطیفها . (رب لا تجعل للمرتدین رجاء وتمحق جميع المهرطقین فی الحال) وبعد التعرض لمزید من الضغط عدلت مرة ثالثة علی النحو التالي (رب لا تجعل للوشاة رجاء وتمحق المهرطقین فی الحال . وبعد قیام (الکیان الصهیونی) أعیدت الصیغة القديمة إلی التداول<sup>(2)</sup> .

ویقوم رجال الدین الیهودی بتعلیم الذکور من الیهود صلاة یقولون فیها

(1) السموأل بن یحیی المغربي . غایة المقصود فی الرد علی النصارى والیهود . ص : 14 مخطوط .

(2) إسرائيل شاحال : الدیانة الیهودیة وموقعها من غیر الیهود . ص : 166-167 .

يوماً (مبارك أنت يا رب إلهنا ملك الكون الذي لم يخلقني امرأة)<sup>(1)</sup> .

وحين يصلي اليهودي يجب أن يغطي رأسه تعبيراً عن الاحترام خاصة إذا قرأوا في النصوص المقدسة التوراتية والتلمودية التي أشرنا إلى بعضها .

أما كتاب الصلاة اليهودية فهو يجمع كافة الصلوات ، ويختلف قليلاً عن كتاب الصلاة الحالية وهو أقرب إلى كتاب صلاة اليهود الشرقيين وطبع أول مرة عام 1865 .

أما الأشكناز الغربيون فقد وضعوا لهم كتاب الصلاة في فرنسا عام 1208 وهو أكبر من كتاب الصلاة عند السفارديم . ويختلف كتاب صلاة القرائين كثيراً عن كتب بقية اليهود وقد ترجم كتاب الصلاة اليهودية إلى معظم اللغات الأوربية .

وقد فرض أحبار اليهود نوعاً من الصيام على أتباع اليهودية وذلك أيام السبي البابلي . فسئوا له صوم إحراق بيت المقدس وصوم حصاره ، وكذلك سنوا لهم صوم (كذليا) وجعلوه فرضاً عليهم .

ومن المعروف أن النبي موسى صام أربعين يوماً وأربعين ليلة على جبل سيناء وذلك لاستقبال كلمات الله تعالى . ولم يرد الصوم لفظاً في أسفار موسى الخمسة ولكن كان يوم واحد معين للصوم هو يوم الكفارة الذي ورد ذكره في سفر اللاويين 16 : 29 - 23 . وفي أيام النبي زكريا كانت أصوام مفروضة في الشهر الرابع والخامس والسابع والعاشر تذكراً لحصار أورشليم (القدس) في الشهر العاشر ، وسقوطها في الشهر الرابع . وخراب الهيكل في الشهر الخامس . وقتل جدليا واليهود الذين كانوا معه في الشهر السابع وقد ورد اسم جدليا باسم آخر (زمري بن سالوا) . وسبب مقتله أنه وجد مع امرأة زانية مؤابية تدعى كزبي بنت صور . وفي الحادثة نفسها أمر موسى القضاة أن يقتل كل واحد قومه الزناة الذين تعلقوا ببعل فغور ، وقد انتشر وباء في قوم إسرائيل بسبب الزنا وقد قُتل منهم في ذلك اليوم

---

(1) مارلين ستون . عندما كان الرب أنثى ، ترجمة حنا عبود . ص : 215 .

أربعة وعشرون ألفاً حسب قول التوراة في سفر العدد الإصحاح 25، ولهذا السبب يصوم اليهود بمناسبة هذه الذكرى تكفيراً عن ذنوبهم.

ويرى السموأل بن يحيى المغربي أن هذا الصيام مستحدث ولم يكن موجوداً في زمن موسى عليه السلام.

يقول السموأل: وأما صوم إحراق بيت المقدس وصوم، حصاره، وصوم كذليا الذي جعلتموه فرضاً هل كان موسى يصومها، أو أمر بها هو أو خليفته يوشع بن نون أو صوم صلب هامان، هل هذه الأمور مفترضة في التوراة أو زيدت لأسباب اقتضت زيادتها في هذه الأعصار. فإن قالوا وكيف يلزمنا النسخ بهذا الأمر؟ قلنا لأن التوراة نطقت بهذه الآية (لا تزيدوا على الأمر الذي أنا موصيكم به شيئاً، ولا تنقصوا منه شيئاً وإذا زدتم أشياء من الفرائض فقد نسختم تلك الآية<sup>(1)</sup>).

أما عن ذهاب موسى للقاء ربه أربعين يوماً فقد قال القرآن الكريم في ذلك: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْتَهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيفْتُ رَبِّعَةَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: 142]. والمقصود من الآية أن موسى عليه السلام لما استكمل الميقات وكان فيه صائماً يقال إنه لم يستطع الطعام فلما كمل الشهر أخذ لحاء شجرة فمضغه ليطيب ربح فمه فأمر الله أن يمسك عشرأ أخرى فصام أربعين ليلة<sup>(2)</sup>.

### القرايين في التشريع اليهودي

تعتبر القرايين جزءاً من العبادات اليهودية. وحسب نص التوراة فقد كان لولدي آدم أول قصه لها علاقة بالقرايين. وقد ذكرها القرآن الكريم وجاءت على ذكرها التوراة ومع تطور التشريع اليهودي أصبحت القرايين والتقدمات من أهم

(1) غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود. السموأل بن يحيى المغربي ص: 16 مخطوط.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء الثالث ص: 250.

الشعائر التعبدية التي يقوم بها أتباع اليهودية .

تقول التوراة: (وحدث من بعد أيام أن قاين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب . و قدم هايبيل من أبكار غنمه ومن سمانها فنظر الرب إلى هايبيل وقربانه ولكن إلى قاين وقربانه لم ينظر) تكوين 4 : 3-5 .

وجاء في القرآن الكريم: ﴿ وَأَتْلُ عَلَيَّمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۗ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: 27].

وقد ذكرت التقدّمات في قصة نوح التي أوردتها التوراة بقولها: (وبنى نوح مذبحاً للرب وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح) تكوين 8 : 20 إلا أن هذه التقدّمات لم تحدد بشكل مفصل من حيث عددها أو نوعها . واتبع بنو إسرائيل تقليداً حيث كان رب العائلة يقوم بتقدمة الذبيحة والمحرقه عنه وعن عائلته مثل إبراهيم وأيوب الذي كان يصعد محروقات على عدد أولاده .

تقول التوراة (وكان كلما دارت أيام الوليمة أن أيوب أرسل فقدم لهم وبكر في الغد وأصعد محرقات على عددهم كلهم) أيوب 1 : 5 .

وتعتبر قصة أمر الله لإبراهيم بذبح ابنه من أكثر الشواهد القرآنية على القرابين وقد أوردت التوراة القصة ولكنها حرفت وقالت إن الذبيح كان إسحق . وقد امتحن الله سبحانه إيمان إبراهيم فطلب منه ذبح ابنه ولما أخذه ليذبحه قرباناً لله فداه بكبش من الغنم فذبح إبراهيم الكبش وأصبح ذلك تقليداً عند بني إسرائيل وكذلك أصبح تقليداً عند المسلمين حيث يقدم القران من الكبش أو من الحيوانات كالبقرة والجمال .

يقول تعالى: ﴿ وَقَدَّيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ [الصفات: 107-108].

وتقول التوراة: (فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحق ابنه ووضع على المذبح فوق الحطب ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه فناداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم إبراهيم فقال هاأنذا فقال لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً لأنني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا بكبش وراءه ممسكاً في الغابة بقرنيه فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضاً عن ابنه) تكوين 22: 9-13.

ومع أن القرابين من الطقوس المتواجدة لدى كافة الشعوب قديمها وحديثها إلا أنها توجهت تقدماتها نحو غايات مختلفة وحتى أنها قدمت لأسباب متعددة أيضاً.

وقد وضع النبي موسى لبني إسرائيل نظاماً دقيقاً للقرابين، وحصر تقديم الذبائح في الكهنة يعاونهم اللاويون في بعض الأمور. وكانوا يعبرون بالقرابين عن التوبة والاعتراف والكفارة والشكر على السلامة أو النجاح وغير ذلك.

وكانت القرابين تقدم من الحيوانات المستأنسة الطاهرة الحبوب وبعض السوائل الزراعية تقول التوراة (لا تؤخر ملاء بيدرك وقطر معصرتك) خروج 22: 29.

أما الحيوانات الطاهرة التي تصلح للذبائح فتشمل البقر والثيران الفتية والكبيرة ومن الغنم أي الضأن والماعز ما كان حولياً أي ابن سنة على الغالب. تقول التوراة (تكون لك شاة صحيحة ذكراً ابن سنة تأخذونه من الخرفان والماعز) خروج 12: 5.

وتقول: (خروفان حوليان صحيحان لكل يوم محرقة دائمة) عدد 28: 3.

وتقول: (وتعملون محرقة لرائحة سرور للرب ثوراً واحداً ابن بقر وكبشاً واحداً وسبعة خراف حولية صحيحة) عدد 29: 2.

ولكن في بعض المناسبات لا تحدد الشريعة السن كما في حالة تقديم ذبيحة السلامة التي يجوز فيها أن تكون ذكراً أو أنثى من بقر أو غنم: لاويين 3: 1 و6.

وكانوا يقدمون من الطيور اليمام والحمام فقط وقد ورد ذلك في اللاويين 1 : 14 .

وكان الفقراء يقومون بتقديم زوج يمام أو فرخي حمام عندما يولد لهم ولد ذكر أما غير الفقراء فكانوا يقدمون خروفاً حولياً مع طائر واحد .

تقول التوراة : (ومتى كملت أيام تطهيرها لأجل ابن أو ابنة تأتي بخروف حولي وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية إلى باب خيمة الاجتماع إلى الكاهن) لاويين 2 : 6 .

وتقول : (وإن لم تنل يدها كفاية لشاة تأخذ يمامتين أو فرخي حمام الواحد محرقة والآخر ذبيحة خطية فيكفر عنها الكاهن فتطهر) لاويين 12 : 8 .

ولم تسمح الشريعة التوراتية بالذبائح البشرية وقد منع الله إبراهيم من ذبح ابنه وفي تخدير من تقديم الأولاد ضحايا لـ (مولك) إله العمونيين فقد كانوا يقدمون له ذبائح بشرية لا سيما من الأطفال . ولم تكن وحوش البرية أو الأسماك مقبولة كقرايين خلافاً لشريعة بابل التي أجازتها .

أما القرايين من الحبوب فكانت تقدم كدقيق من الزيت واللبن أو بعد أن تخبز أقراصاً ملتوتة بزيت . أو رقائقاً مدهونة بزيت .

تقول التوراة : (وإذا قرب أحد قربان تقدمه للرب يكون قربانه من دقيق ، ويسكب عليها زيتاً ويجعل عليها لبناً ويأتي بها إلى بني هارون الكهنة . .) لاويين 2 : 1-2 أما خبز الوجوه الذي كان يصنع أقراصاً سميكة توضع على مائدة الرب في كل سبت فلم تكن ملتوتة بالزيت بل كان يوضع لها بعض اللبن ، لاويين 24 : 5-8 أما باكورات الحبوب فقد كانت تقدم بشكل فريك مشوي وجريش) لاويين 2 : 16 .

وكان الزيت يعد من التقدّمات الفاخرة المحترمة (تكوين 28 : 18) والخمر كان من السوائل الزراعية التي تقدم للرب مع القرايين الأخرى .

وكان مقرب الذبيحة يضع يده على رأسها ويعترف بالخطيئة (لاويين 1 : 4) و (4:4) ثم يذبحها هو والكاهن لاويين 1 : 5 و 2 أخبار 29 : 24 وإذا لم يكن عدد الكهنة كافياً كان اللاويون يساعدونهم على سلخ حيواناتهم 2 أخبار 29 : 34 وبعد سلخ

الذبيحة يقطعونها لاويين 1 : 6 و 8 و يحرقون ما أمر بحرقه على المذبح وأحياناً كانت ترفع القطع ، أما قسمة القرابين فقد كانت على نوعين ، الأول ما يقدمه كله للرب ، والثاني ما يخصص قسم منه للرب والقسم الآخر للكهنة . أولهم وللعابدن الذين يقدمونها احتفالاً بالعيد ، النوع الأول يشمل المحرقات لاويين 1 : 12 و 17 وتقدمت الكهنة من الدقيق لاويين 6 : 22 و 23 . أما التقدّمات العامة من الدقيق الملتوت بالزيت واللبان فيأخذ الكاهن ملء قبضته تذكّاراً على مذبح الرب والباقي يكون طعاماً للكهنة أما الذبائح التي كان يقدمها الناس الذين يحتفلون بالعيد كذبيحة السلامة ، فإن الكاهن يأخذ منها الصدر فيرده أمام الرب والساق اليمنى التي تسمى ساق الرخيفة وما تبقى من الذبيحة يأكله المعيدون أصحاب الذبيحة . وقد كانت لهم أعياد سنوية تصطلح عليها كل عائلة أو عشيرة فيجتمع أفرادها المتفرقون فيذبحون ويعيدون معاً . جاء في التوراة : وإذا افتقدني أبوك فقل قد طلب داود مني طلبة أن يركض إلى بيت لحم مدينته لأن هناك ذبيحة سنوية لكل العشيرة) صموئيل الثاني 20 : 6 .

### أنواع القرابين.

- 1- المحرقات : وكانت للتكفير عن الخطيئة . وكانت تقدم كل يوم وهي المحرقة الدائمة وقد ورد ذكرها في سفر الخروج ويزاد عليها محرقة يوم السبت ويوم التكفير والأعياد الثلاثة الكبرى .
- 2- التقدمة : وكانت من الدقيق مع زيت ولبان .
- 3- خبز التريدي وحزمة التريدي : وهي من أولى باكورات الأرض وتقدم في عيد الفصح وأما التريدي فيقدم في عيد الخمسين .
- 4- الرقيقة : وهي من الغلال بعد الحصاد وذكّرت في سفر العدد 15 : 20 - 21 .
- 5- ذبائح سلامة : وكانت للشكر وكانت من الحيوانات .
- 6- ذبائح الخطيئة : وتقدم للتكفير عن الخطايا وقد ورد ذكرها في سفر اللاويين .

7- ذبائح الإثم: وتقدم غالباً عن الخطيئة الشخصية والتي تحدث سهواً.

### تطوير معنى القرابين في التوراة:

أخذ الكهنة وعامة الناس ينظرون إلى الذبائح من الناحية الطقسية ، ويظنون أن الدين مجرد طقوس . ولما أهملوا الواجبات الأدبية قام الأنبياء ينددون بهذا النقص ومن جانب آخر فقد كانت طبقة الكهنة ، المستفيد الأول من القرابين . وقد طوروا مفهوم القرابين . لقد أضاف التقليد معنى ثانياً إلى كلمة قربان وهو جعلها تدل على النذر الذي ينذر للهيكل فيحرم على غيره . فإذا وضع إنسان يده على شيء أو أشار إليه وقال قربان قصد أن يقول نذراً علي<sup>(1)</sup> .

وقد وردت كلمة قربان في القرآن الكريم ثلاث مرات .

يقول تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا لَآ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَيَأْتِيكُمْ قُلُوبُهُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران : 183] .

وقد نزلت هذه الآية في الحديث عن اليهود الذين رفضوا الإيمان برسالة محمد ﷺ حتى يروا قربانا تنزل إليه نار من السماء فتأكله أو تحرقه .

وقال بعض المفسرين المسلمين : الذين قالوا هم كعب بن الأشرف ومالك بن صيفي وحبي بن أخطب وفنحاص بن عازوراء ووهب بن يهوذا . وقالوا إن الله أمرنا في التوراة وأوصانا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بمعجزة القربان حيث يدعو النبي فتتزل نار من السماء فتأكله أي فتحيل طبعه بالإحراق . وهذا من مفترياتهم وأباطيلهم لأن أكل النار القربان لم يوجب الإيمان إلا لكونه معجزة . والقربان هو كل ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى من أعمال البر من نسك وصدقة وذبح وكل

(1) قاموس الكتاب المقدس . ص : 721-722-773 .

عمل صالح<sup>(1)</sup>.

ويقول تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأحقاف: 28].

وقد قصد القرآن الكريم من كلمة قربان تلك الآلهة الذين يتقربون بها إلى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا إلى الله .

ويرى بعض الباحثين أن الأضاحي النارية كانت ركناً هاماً وكبيراً من أركان طقوس اللاويين وهي تشبه تماماً تلك التي يقدمها الجراهميون في البدء . والإصحاحات العشرة الأوائل من سفر اللاويين تهتم كلها بالأضاحي النارية . وحسب النص التوراتي فإن الأضاحي النارية يجب أن تقدم مرتين يومياً وكذلك تقدم يوم السبت في الانقلابات الفصلية للخلاص من الدنس والذنب والخطيئة .

وبالنسبة إلى كل الأضاحي النارية بشتى صنوفها يشار إليها على أنها تقدمات محرمة وكلها تحضر إلى الكهنة في الخيمة .

ويبدو أخيراً أن سفر التثنية نفسه يفضح دور الكهنة في سلب الناس أموالهم عن طريق التقديمات والقرابين . فالكاهن يأخذ من الذبيحة الساعد والفكين والكرش ويأخذ العاشر من كل عشرة رؤوس غنم أو بقر مهما كان عددها .

### أعياد اليهود ومواسمهم التعبدية

اهتمت التوراة بذكر أعياد بني إسرائيل واليهود ، ويتضح من خلال أسفارها كثرة تلك الأعياد والمواسم التعبدية ، ولاشك أن أسفار التوراة التي تغطي مدداً زمنية طويلة باعتبار أنها دونت أحداثاً بعيدة الزمن سجلت لكل حدث مهم في تاريخ بني إسرائيل واليهود عيداً أو احتفالاً يتناسب معه من حيث طقوس عبادته وعلاقة الناس به .

(1) محمد طه الدرة تفسير القرآن الكريم وبيانه وإعرابه المجلد الثالث ص 275 .

❖ ويعتبر السبت عيداً أسبوعياً لليهود ومدته من غروب شمس الجمعة إلى غروب شمس السبت . وكما عرفنا أن اليهود لا يعملون أي عمل في هذا اليوم . وقد طور كهنة اليهود مفهوم الراحة يوم السبت فحرموا فيه كل ما من شأنه أن يشعر بالسعي في الرزق أو الانشغال بحرفة أو صناعة . ومن ذلك تحريمهم عقود الزواج في السبت . وكذلك حرموا الحرب الهجومية يوم السبت إلا إذا أقر كاهنهم الأكبر أن هذه الحرب توجب كسر يوم السبت .

❖ وتفرض اليهودية على أتباعها زيارة بيت المقدس بحيث يتحتم على كل يهودي ذكر راشد أن يزور بيت المقدس مرتين في العام وأن يبقى فيه أسبوعاً كاملاً كل مرة ويبدأ الأسبوع يوم الجمعة . وتقام خلاله احتفالات وصلوات يحضرها الوافدون ويقودها الكهنة واللاويون . وقد قصد بهذه الزيارة أن تتيح فرصة لليهود أياً كانت مناطقهم أن يتعارفوا ويتحدوا .

❖ وهناك عيد يحل مع بداية الشهر القمري وله طقوس وصلوات خاصة تؤدي عند رؤية الهلال كل شهر وهم يأخذون بالرؤية البصرية ويأخذون الآن بالحسابات الفلكية ويسمى عيد الهلال عندهم (روش حودش) أي رأس الشهر والاحتفال يكون يوماً واحداً وأحياناً يومين .

❖ رأس السنة العبرية . وتستغرق طقوسه ثلاثة أيام ويعد هذه الأيام يصومون يوماً وهو صوم (كدليا) الذي أشرنا له سابقاً .

❖ يوم الغفران : أي يوم الكفارة وهو اليوم العاشر من شهر تشرين ومدته حوالي 27 ساعة يجب فيها الصيام ليلاً نهاراً وعدم الاشتغال بأي شئ سوى العبادة .

❖ عيد المظال أو الظلل : وهو عيد زراعي يحتفل فيه بمناسبة تخزين المحاصيل الزراعية ومدته التقليدية تسعة أيام .

❖ الحانوكه : وهو عيد التدشين وله طبيعة سياسية وصهيونية وتاريخية .

حيث يرتبط بقصة الصراع بين الإغريق واليهود عندما احتل الإغريق بلاد الشام عام 165م وتشعل فيه الشموع الكبيرة والأنوار المختلفة لمدة أسبوع كامل .

♦ البوريم : وهو عيد النصيب وتجري فيه تقاليد يهودية شعبية ويسرفون فيه بشرب الخمر والسكر ولبس الأقنعة والملابس التنكرية . وهو ليس له علاقة بشرعة التوراة . إنما ابتدع أيام السبي البابلي عندما وعد ملك الفرس كورش اليهود إن هم ساعدوه ضد البابليين سوف يعيدهم إلى فلسطين ويصومون في هذا اليوم ويسمونه صوم أستير والعيد يأتي في اليوم التالي .

♦ عيد الفصح . والفصح هو عيد الربيع عند اليهود ويحيونه بمناسبة نجاة بني إسرائيل من فرعون .

♦ عيد الفطير : وتوجب طقوسه أن يأكل اليهود الفطير دون الملح ولا خميره ومدة هذا العيد ثمانية أيام وتقدم فيه مائدة الفصح وحكاية الفصح . وعيد الفصح عندهم هو عيد الضحية كما أنه عيد الفطير وموسم الحج .

وقد أشار كثير من الباحثين أن اليهود في هذا العيد لا بد أن يحصلوا على دم بشري من مسلم أو مسيحي لكي يعجنوه بالفطير وقد وجهت أصابع الاتهام إلى اليهود في إنكلترا في مدينة لنكولن عام 1255 . وفي لندن عام 1257-1279 وفي ميونخ بألمانية عام 1285- وفي بيرن بسويسرا 1287 وفي كوكار سنة 1292 وفي كريسمس سنة 1993 وفي دمشق سنة 1840 أيام الحكم العثماني في البلاد العربية . وجهت لهم تهمة خطف أطفال وذبحهم للحصول على دمائهم . وقصة الأب توما الكبوشي وخادمه من أبشع القصص التي تروي كيف ذبح اليهود هذا الأب ومن ثم ذبحوا خادمه ثم فضحت الجريمة وحُقق مع المشتكين بذبحهما . وقد اتهم بهذه الجريمة الحاخام بخور يودا . والحاخام أبو العافية . وداود هراري وأخواه إسحق وهارون وكذلك يوسف هراري ويوسف لينوده .

ولديهم أيضاً عيد الحصاد أو عيد الأسابيع ، وعيد صوم تموز وهو يوم

واحد يصومه اليهود وهو عبارة عن يوم حداد لأجل الذين راحوا قتلى أيام تحطيم ألواح التوراة وإحراق القدس .

ويتضح أن معظم الأعياد لا ترجع إلى عصر النبي موسى بل يعود أغلبها لأيام السبي البابلي .

وفي زيارة اليهود لبيت المقدس يقفون إلى جانب حائط البراق الذي يدعون أنه حائط المبكى ويقرأون بعض أسفار التوراة . وبعضهم يبكي بكاء شديداً على اعتبار أن ذلك الحائط يذكرهم بماضيهم الذي كانوا عليه . ويقوم اليهود المتعصبون في هذه الأيام ومنذ أكثر من سبعين عاماً بتأدية طقوس عند حائط البراق . وقد حدثت ثورة في عام 1929 لأجل هذا الحائط بين المسلمين من جهة واليهود والإنكليز من جهة ثانية قتل فيها أكثر من مائتين وخمسين يهودياً وكذلك ذهب ضحيتها العشرات من العرب المسلمين .